

دور علماء الإصلاح الإسلامي في ثورة التحرير الكبرى

أ. البشير فلاحي

جامعة الأمير محمد القادر

تقديم

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لَضَرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [المكوت/43].
لست متخصصاً في التاريخ بالمفهوم الأكاديمي، ولكني أعتقد أن التاريخ خبرات الماضي وعقلها بربط الأسباب والنتائج، لفهم الحاضر ورسم معالم المستقبل، وهو مادعا إليه المنهج المعرفي في القرآن الكريم، وما جسده العلامة ابن خلدون في "العبر" ... وينسب للإمام علي — كرم الله وجهه — قوله: "استدل على لم يكن بما كان، فإن الأمور أشباه، ولا تكفرن ذا نعمة، فإن كفر النعمة من ألام الكفر، وأقبل العذر ولا تكونن ممن لا ينتفع من العظة إلا بما لزمه، فإن العاقل ينتفع بالأدب، والبهائم لا تنعظ إلا بالضرب، أعرف الحق ممن عرفه لك ربيعاً أو وضيعاً"¹ ولأهمية التاريخ اعتبر البعض من لا يعرف التاريخ لا يوثق بعلمه وبدون التاريخ "لا علم ولا عقل لأن العقل ربط الأسباب بالنتائج، فالإنسان تولد عنده القدرة على أن يتعلم الكتابة، وقد يعيش أمياً ولا تتحول إمكانيته إلى واقع، وكذلك العقل، لهذا لم ترد كلمة العقل اسماً وإنما وردت فعلاً في القرآن، فلم يقل ليس عندهم عقل لأن عندهم القدرة، ولكن قال لا يعقلون، أي لا يربطون الأسباب بالنتائج، والتاريخ يشهد للقرآن بالصدق،

¹ - محمد تقي المدرسي، البعث الإسلامي، ط2 البداية للنشر والتوزيع، 1407هـ/1987م، ص 189.

فالتاريخ على هذا هو البيئة والشاهد، والله وكتابه يأمرنا أن نتحاكم إلى التاريخ، لأن عواقب التاريخ لا يمكن التلاعب بها ...¹.

لقد كان تاريخ الثورة الكبرى في الجزائر من مراحل التاريخ الهامة التي سجلت فيها دراسات كثيرة وتضاربت فيها الآراء واختلفت فيها الأحكام، منها الموضوعي الموثق ومنها الذاتي المتشرب بأيديولوجية أصحابه.

وفي مراجعتنا لتاريخ بلادنا تحت نير الاستعمار الفرنسي، نجد أن فرنسا لم تكن بحاجة إلى تبرير مقنع لاحتلال الجزائر، وهو ما تم فعلا، حيث تمكنت من ذلك في 14 جوان 1830، وأبرمت معاهدة استسلام، لم تكن وعودها وبنودها سوى لعبة حرب كما صرح الجنرال كلوزويل بذلك لحمدان خوجة². وبذلك سجلت فرنسا اسمها على صفحات التاريخ بأحرف من نار كرائدة في مجال الممارسات اللاإنسانية البشعة في سبيل القضاء على شخصية الشعب الجزائري المسلم.

مظاهر مصغرة الشخصية الجزائرية

* المصغرة الاقتصادية والاجتماعية

لقد كانت الجزائر بلدا زراعيا كبيرا بدليل الهبات والديون التي كانت لها على فرنسا من صفقات القمح الجزائري، ويذكر أن 70% من السكان كانوا يعيشون من الزراعة، لكن الفرنسيون استولوا على أخصب الأراضي وقاموا بتوزيعها على شذاذ

¹ - جودت سعيد، من كتاب الفكر الإسلامي المعاصر، مراجعات تقويمية، ط1 دمشق: دار الفكر، 1421 هـ / تموز 2000 م، ص 69.

² - أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص 18، 19.

الآفاق من الأوروبيين، وخصصوا أعلى نسبة منها لزراعة الكروم لتمويل صناعة الخمر عندهم، أما الصناعة فكانت مقتصرة على بعض الصناعات التعدينية بما يخدم كليا الصناعة الفرنسية، وعموما فإن الاقتصاد الجزائري كان تابعا للاقتصاد الفرنسي، ، ، وهو ما أسفر عن وضع مأساوي قل نظيره حتى تحولت الجزائر كما يقول (جاك مادول jacque madoul) إلى مملكة للبؤس!!! تنتشر فيها الأمراض بسبب المجاعات، وقد أصبح مستوى المعيشة أحط مستوى في العالم¹.

• المصغ الثقافي

بما أن من أهم قواعد الاستعمار: أنك إذا أردت أن تصنع من شعب خادما مطيعا فاسلب منه شخصيته أو امسخها² ولهذا حرص الاستعمار الفرنسي إلى القضاء التام على مقومات الشخصية الجزائرية: الإسلام واللغة العربية، فرسم لذلك خطة دقيقة لتحقيق هدفه الاستراتيجي (الاستيطان الدائم في أرض الجزائر) فأقام سياسته على أربع قواعد:

1- التنصير

¹ - تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الجزائر: ش، و، ن، ت، ص ص 84، 87، 91.

² - ينقل الدكتور علي شريعتي عن أحد المفكرين قوله: "إذا أردت أن تستخدم شخصا وتجعله خادما مطيعا وتطمئن إلى وفائه لك، عليك أن تسلب منه شخصيته، لأنه إذا كانت له شخصية لا يمكن أن يكون خادما جيدا"، انظر علي شريعتي، الإنسان والإسلام، ط1 بيروت: دار النهضة، 1412هـ/1992م، ص 71.

2- نشر الخرافة

3- التجهيل

4- الفرنسة.

1- التنصير: اصطحب الجيش العسكري الغازي معه جيشا من المنصرين ممن كانوا يسموهم الآباء البيض... الذين لم يكن هدفهم بالضرورة إدخال المسلمين في المسيحية بل كان هدفهم الأساس إخراجهم من الإسلام ولوبقوا دون دين، ، ، وقد انتشر هؤلاء مستغلين ظروف البؤس والفاقة التي يعاني منها الجزائريون لتنصير الأطفال، وقد كان مبدع سياسة الأرض المحروقة في الجزائر الجنرال (بيجو Bugeau) (يأتي باليتامي إلى القسيس ويقول له: "حاول يا أبت أن تجعلهم مسيحيين، وإذا فعلت ذلك فلن يعودوا ليطلقوا النار علينا"!!!!... وقد كانت مجاعات عام 1867/ 1868م والتي راح ضحيتها مئات الآلاف وما أعقبها من أمراض الكوليرا والتيفوس فرصة هؤلاء لتنصير المسلمين بقيادة الكاردينال لافجري¹.

ولم يكتف هؤلاء بذلك بل حاولوا جاهدين فرض التفرقة العنصرية بين أفراد الشعب الجزائري المسلم وذلك باسقاطاب سكان بلاد القبائل باقناعهم أن أصولهم غالية، وحاولوا استبدال القوانين الإسلامية بأخرى مما جعل السكان يثرون بقياداتهم الدينية، فكانت خيبة الاستعمار الفرنسي بذلك كبيرة، فعرفوا أن الإسلام أكثر تحذرا مما كانوا يظنون.

2 - تشجيع الخرافة:

¹ - تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، د ط، الجزائر، ش و ن ت، ص 44، 45.

وهي غير الخرافات كموضوع بل الخرافية كمنهج تفكير ينتج الخرافات ويقوم على اللاسبية والتفسير الماورائي للظواهر، وهو ما حرصت فرنسا على نشره بين الشعب ضمن رسالتها الحضارية المزعومة، ولذلك عمدت على تشجيع الطريقة ماديا وأديبا، بما تحمل من قدرية عمياء وتفوق ذاتي ودعوة للخلاص الفردي وهو ما يبرر للاستعمار وجوده.

ويمكن اعتبار الطريقة ممثلا صادقا للاستعمار الداخلي الذي يهيء الأرضية للاستعمار الخارجي.

وقد عمد الاستعمار على صنع من هؤلاء آلات بشرية تقوم بدورين:

- كمحلل تحديري، يخدر العقول ويشل الإرادات.

- كأبواق للدعاية له في المحافل وفوق المنابر.

ومن جهة أخرى حرص على تكوين نخبة من المنتسبين للجزائر اسما المنسلخين عنها روحا وثقافة، وكان يسميهم (جماعة النخبة)، بما يوحيه هذا اللقب من تمييز وفوقية.

3- التجهيل والفرنسة:

يؤكد الكثير من الباحثين، حتى من الفرنسيين أنفسهم أن نسبة التعليم بين الجزائريين كان مزدهرا قبل دخول ناشري الحضارة الفرنسيين، ومن ذلك ما ذكره النائب الفرنسي (طوكفيل Tangvill) عام 1847م وما كتبه الجنرال (ولسن استرهازي welsson Esterhazy) وإسماعيل أربان حيث أكد الأخير أن نسبة المتعلمين من الجزائريين كانوا أكثر من الفرنسيين، حيث أن 45% من الفرنسيين كانوا

أمين¹، ولا عجب في ذلك إذ أن الشعب الجزائري المسلم يدرك أن من مقتضيات إسلامه طلب العلم.

وإدراكا منها لخطورة التعليم على مصالحها في الجزائر وتهديده لبقائها، فقد وضعت إدارة الاستعمار الفرنسي استراتيجية خبيثة للقضاء على التعليم، فقد كتب الجنرال (دوكرو) عام 1864م تقريرا إلى (نابليون الثالث) أسماه "تقرير حول الوسائل التي يجب استعمالها من أجل فرض السلام في الجزائر ..." يقول في تقريره هذا: "يجب علينا أن نضع العراقيل أمام المدارس الإسلامية والزوايا [الإيجائية] كلما استطعنا إلى ذلك سبيلا.. وبعبارة أخرى يجب أن يكون هدفنا هو تخطيط الشعب الجزائري ماديا ومعنويا"²... وبهذا يكون هذا الجنرال قد شرح معنى السلام الذي يريد فرضه في الجزائر!!!

وقد عمد الفرنسيون على القضاء على المقوم الثاني للشخصية الجزائرية وهو اللغة العربية في الإدارة والتعليم، واستبدلها بالفرنسية، حتى خشي بعض الغيورين من ضياع اللهجة العامية ذاتها، فما بالك بالفصحى... وفي الوقت الذي حرص فيه الاستعمار على غلق المدارس حرص على فتح الزوايا حتى بلغت خلال القرن التاسع عشر 349 زاوية، بعدد مريدين قدر بحوالي 295000 مريد³.

¹ - تركي رابع، م، س، ص 45، 94؛ أنظر أيضا أبو القاسم سعد الله، م، س، ص 61.

² - مصطفى الأشرف، الجزائر، الأمة والمجتمع، الجزائر: م، و، ن، ت، ص 128، 129.

³ - عمار الطالبي، ابن باديس حياته وآثاره، ط2 بيروت: دار الغرب الإسلامي، ج1، 1983م، ص 18.

دور علماء الدين في بعث الفكر التحرري:

منذ وطأت أقدام الغزات أرض الجزائر لم يقر لهم قرار ولم يهنأ لهم طرف من كثرة الثورات التي كانت تقوم تحت راية الجهاد المقدس وقد شكلت المساجد والزوايا منطلقاتها، وهذا ليس بغريب على شعب شديد التمسك بدينه.

لقد كان دور العلماء في بعث الروح الوطنية الثورية بين الشعب الجزائري ذا أهمية جوهرية في نشر الوعي الوطني والديني وتحقيق التلاحم الاجتماعي بين أفراد الشعب. ولاغرو فالعلماء هم قلب الأمة النابض، يرجع صدى نبضه في جسم الأمة إرادة للنهوض وعزيمة للحركة ويزرع فيه روحا جديدة تدفع للنهوض، بوعي الذات وفهم الواقع.

لقد أدرك العلماء من خلال الوعي بسنن التاريخ في التغيير حقيقة أمراض المجتمع الجزائري التي مكنت للاستعمار الكافر من قهر هذا الشعب والاستبداد بأمره، وأيقنوا أن تغيير أوضاعه لا يتم إلا بتغيير في ذاته، أي بالتخلص من رواسبه ورممه وأمراضه الداخلية، تبعا لسنة التغيير القرآنية الفاصلة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 11].

لقد بدأ الإصلاح الإسلامي بثلة من العلماء نشأوا من عمق الشعب الجزائري، مدرّكين لحقيقته وخصائصه، فعكفوا على إصلاح المجتمع من الداخل، لتأهيله بذلك لتغيير الأوضاع الخارجية ؛ لأن إرادة التغيير والتي تؤهل للحركة التغييرية عنفا أو سلما، لا تتم دون تهئية نفسية وعقلية ملائمة، فلا ثورة دون وعي ثوري؛ وتغيير الأوضاع الخارجية لا يتم دون تعبئة النفوس بالإيمان الصادق الذي تتشبع به فتتحول

طاقة جبارة من شأنها زعزعة الجبال، لو أرادت، تلك سنة الله في خلقه: ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ [فاطر: 43].

وقد أدرك العلماء أن أهم وسيلة لتحقيق هذا الهدف الاستراتيجي الضخم هو التربية والتعليم، ونكتفي بذكر بعض هؤلاء الأفاضل الذين صابروا وربطوا في جبهة الجهاد التعليمي في ظروف كالحة، وجد صعبة، من هؤلاء الشيخ العلامة (الصالح ابن مهنا)، العالم الأزهري وما قام به من دور خطير في محاربة الخرافية والجهل طيلة ثلاثين سنة، إلى أن توفي عام 1907، مما أدى بإدارة الاستدمار إلى نفيه ومصادرة مكتبته¹. ... ومنهم الشيخ (عبد القادر المجاوي) المولود عام 1848م، خريج جامع القرويين بالمغرب، وكان غزير العلم حتى وصف بأنه كان دائرة معارف²، ...

أدرك - رحمه الله - قيمة التربية والتعليم، في بث روح الوعي بين الشعب الجزائري، ومحاربة الخرافية والبدع والتقاليد البالية خاصة ما يتعلق بوضع المرأة حيث دعا إلى إعادة الاعتبار لدورها ومكانتها في المجتمع بتعليمها، وكتب كتابه في التوجيه التعليمي (إرشاد المتعلمين) ... وكان يؤكد على دراسة الأخلاق وعلم النفس، كما نقد الطرق التقليدية في التعليم كما دعا إلى إصلاح خطبة الجمعة، وكان ذا ثقافة مزدوجة مما كان يفرض احترام الجميع له، حتى من أولئك الذين تسميهم السلطة

¹ - مالك بن نبي، شروط النهضة، دمشق: دار الفكر، ص 23، وعبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس، ط 1، بيروت: دار الشهاب، 1999م، ص 70، 72.

² - تركي رابح، ابن باديس، م، س، ص 106.

المرحلة الأولى التي ستهيء أرضية الوعي والإحياء الذاتي التي يستحيل أن يقبل بعدها الشعب الجزائري أن يكون مصيره بيد غيره ... وقاعدة ذلك هي السنة القرآنية في التغيير وكانت شعار الجمعية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد:11]، وهذا ما صرح به الشيخ ابن باديس، نفسه، عام 1936 حين قال: "وهل يمكن لمن شرع في تشييد منزل أن يتركه دون سقف، وما غايتنا من عملنا إلا تحقيق الاستقلال"¹ ... ولم يكن ذلك بخاف على مرصدين الاستعمار، فقد تنبه له بعض الكتاب الفرنسيين فأعلن أن سياسة الجمعية هي في بناء الرجال المؤهلين، في مرحلة ما، لإعلان الجهاد المسلح ضد الوجود الفرنسي"².

وقد رمت الجمعية بكل ثقلها في سبيل نشر الوعي بالتربية والتعليم عن طريق الخطب والمواظب والتعليم المدرسي والصحافة والمحاضرات والندوات ... والاحتكاك المباشر لرجال الجمعية على رأسهم مرشد الأمة الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي كان لا يقر له قرار، دائم السفر والتجوال في أنحاء البلاد شرقا وغربا، فكان نموذجا للدعاية المصلح الملتحم بواقع الجماهير ومعاناتها³، خلافا لجماعة الاندماجين أو جماعة النخبة، الذين كانوا يتحدثون

¹ - عمار الطالبي، م، س، ص 88، 89.

² - أبو القاسم سعد الله، م، س، ص 420.

³ - نفسه، ج 3، ص 90.. ويذكر أنه زار خلال سنة واحدة أكثر من خمسين مدينة.

عن معاناة الشعب من بروجهم العاجية، وهو أمر طبيعي من جماعة تنكر لتاريخ أمتها وتجدد ثقافتها¹.

ومن هنا يمكن القول أن ثورة التحرير الكبرى كانت نتاج الأرضية التي مهدها علماء الإصلاح الذين اعتبرهم بحق الآباء الروحيين للثورة، بما جسده لقيم الجهاد، لأن الفكر الثوري التحريري، إنما كان ثمرة جهود هؤلاء. بما يحمله من وعي عميق بالذات وإدراك للواقع، فيظهر بذلك تهافت القول بأن الثورة إنما كانت بتدبير جماعة من أصحاب الثقافة الفرنسية والتوجه العلماني، لأن هذه الثورة كانت ثورة الشعب المهيأ سلفاً من قبل جهود المصلحين ممن ذكرنا، وكان هذا الإعداد النفسي والذهني هو الأساس الذي مكن من تفجير الثورة، ودفع بالشعب، إلى الالتحام بها، والتضحية في سبيل وطنه بكل شيء، والدافع الديني كان الأساس في ذلك وهو ما أدركه ذلك البطل المجاهد حين دعا لإلقاء الثورة إلى الشارع فسوف يحتضنها الشعب، وهو ما صدقه الواقع حتى أصبحت زوجة الخائن تأخذ ذخيرة زوجها وترسل بها مع الرعاة إلى المجاهدين، كما يروي أحد قادة الجهاد²، ولا أدل على انضباط الثورة بتعاليم الشريعة من حرص قادتها على تعاليم الدين الحنيف ومعاقبة كل من اقترف محرماً،

1 - لا ننس ما كان من (فرحات عباس) من تنكر فاضح لأصالة الشعب الجزائري الذي هو جزء منه، حتى وصل به الأمر إلى أن قال "أنا فرنسا"!!!، وقريب منه ما ذهب إليه صديقه (بن جلون) ... وقد رد عليه ابن باديس في حينه.

2 - الرائد لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، تحرير صالح بخوش، ط2، الجزائر: شركة دار الأمة، 2000م، ص222.

كالزنا وشرب الخمر ... إذ راكنا من قادتها أن أي انحراف عن الدين من شأنه رفع السند الإلهي فتحتل حينئذ موازين القوة لصالح الاستدمار الفرنسي لأنه الأقوى عدة وعدداً، ويروي المجاهدون في ذلك أحداثاً كالأساطير تبرز عناية الله تعالى بالمجاهدين ونصره لهم، باعتبارهم مجاهدون في سبيله ملتزمون بأحكامه، يقول أحد قادة الجهاد: "لقد تعلمنا من قادتنا الأوائل بن بو العيد، بن المهدي، وبوقرة، وعميروش، والحواس ولطفي وزيفود وغيرهم، وغيرهم أن حب الوطن من الإيمان وأن حمايته والدفاع عنه شرط من شروط الحضوة برضى الله تعالى".¹

ولكن ذلك لا يعني خلوصهم من الأخطاء، فهم بشر تعثرهم عوارض الضعف البشري، وهذا لا يعني كذلك الطعن في مصداقيتهم أو الحكم على نواياهم وكيال الاتهامات الجذافية لبعض قادتهم، ويبقى الصراع على السلطة هو أساس ما حدث فيما بعد من خلافات وصلت حد توجيه سلاح الأخ نحو أخيه، بعد أن كان لا يوجهه إلا للعدو الكافر، ولا عجب فهو أمر يتكرر كثيراً في التاريخ لأن السلطة كما يقول ابن خلدون - رحمه الله -: "منصب شريف ملذوذ، ويشمل جميع الخيرات الدنيوية والشهوات البدنية، والملاذ النفسانية، فيقع فيه التنافس غالباً، وقل أن يسلم أحد لصاحبه إلا إذا غلب عليه فتقع المنافسة وتفضي إلى الحرب والقتال والمغالبة".²

1 - نفسه، ص.

2 - عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ العلامة ابن خلدون، ج1، بيروت: دار الكتاب اللبناني، دت، ص

وهذا ما يدعونا إلى إعادة النظر في تلك الرؤية النمطية للثورة والتي تسمو بها فوق واقعها الحقيقي، وهذا بفتح المجال للنقد الذاتي البناء، التريه من الغرض ونزعات حب الظهور، ولهذا فالنقد الذاتي ضروري لتصحيح المسار، وحتى تحافظ الثورة على منجزاتها من تحريف أصحاب الأهواء المختلفة ... والاعتبار بأخطاء الماضي لا يمكن اعتباره إساءة للثورة كما قد يتوهم البعض، فقد حدثت خلافات بين الصحابة أنفسهم، ولم يكن ذلك مدعاة للطعن في مصداقيتهم أو القدح في نياتهم، وقد قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: 9].

ونحن نعتقد أن المعركة مستمرة، مادام الاستدمار يطلق نيرانه إلى شعبنا في مجالات لا تقل خطورة عن عالم الأجساد والأوطان وذلك في مجال عالم الأفكار والقيم، ونعتقد أن عملية تشويه الثورة التحريرية الكبرى بالتشكيك في ولاء قادتها أو الطعن في نواياهم (رغم إقرارنا بوقوع الأخطاء) يدخل ضمن هذا الإطار، والهدف منه في اعتقادنا أن ينشأ شباب يتبرأ من تاريخه، لا يؤمن بالثورة ولا يبالي بها، يخرج لينادي، التاريخ إلى المزبلة !!! وقد فعل، ولا شك عندي أن طائفة من الناس يسرها جدا هذا التنبيش الانتقائي، وهؤلاء ممن يسميهم الأستاذ مالك بن نبي - رحمه الله - (الأرضيات البشرية المتعلمة) أو كثيرات الأرجل التي رأسها هناك وأرجلها هنا، تعمل بدأب على مسخ شخصية هذا الشعب واستلحاقه.

بقي أن أدعو من هذا المقام إلى عقد الندوات العلمية لتنقيح تاريخ الثورة وتصحيح التحريفات المقصودة وغير المقصودة، مع الاهتمام بمادة التاريخ عموما

وتاريخ الثورة خصوصا بزيادة حجمها الساعي وخاصة في مرحلة التعليم الثانوي (2 ساعتان)، مع التركيز على الجانب الأخلاقي والاجتماعي لأبطال ثورتنا وعدم الاقتصار على الجانب البطولي وحده، حتى نقدم لنشئنا نماذج يقتدي بها بدل أن يقتدي بالراقصين والراقصات، المدندنين والمدندنات...

المراجع المعتمدة

- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ط3، الجزائر: ش، و، ن، ت، 1983.
- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط2، الجزائر: ش، و، ن، ت، 1981.
- تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، دط، الجزائر: ش، و، ن، ت.
- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ العلامة ابن خلدون، ج1، دط، بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس، ط1، بيروت: دار الشهاب 1999.
- عمار الطالبي، ابن باديس حياته وآثاره، ط2، ج1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1983.
- لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، تحرير صالح بخوش، ط2، الجزائر، شركة دار الأمة، 2000.

- مالك بن نبي، شروط النهضة، دط، دمشق: دار الفكر.
- مصطفى الاشرف، الجزائر، الأمة والمجتمع، دط، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، دت.
- محمد تقي المدرسي، البعث الإسلامي، دط، البداية للنشر والتوزيع، 1407 هـ / 1987 م.